موقف محمد آركون من القرآن الكريم من خلال مشروعه الفكري "الإسلاميات التطبيقية"

- فـــارس زاهـــر
- جـــامعة ســـكـــاريـــا- تـــركيـــا- eufiras@gmail.com

الملخص : إن الساحة الثقافية في وقتنا المعاصر تعرف جدلا كبيرا حول ما يمكن تسميته بالقراءات الجديدة للقرآن الكريم أو القراءات الحديثة للقرآن الكريم والتي اتخذت من النص القرآني محورا لها، وفي هذا النطاق جاءت مجموعة من كتابات الدكتور محمد أركون- رحمه الله- ، فأردنا أن نسلط الضوء حول بعض كتبه ونصوص محاضراته، حتى نستطيع أن نعرف معرفة شاملة لبعض مواقفه التي اتخذها اتجاه القرآن الكريم واضعين نصب أعيننا مشروعه الفكري الطموح "الإسلاميات التطبيقية" التي جسدها من خلال إنتاجه الفكري وتحركه الثقافي، وبذلك يمكننا التعرف على مدى إيجابية مواقفه المتبناة في قراءته لنصوص القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مواقف من القرآن، الإسلاميات التطبيقية، الإسلاميات الكلاسيكية، المشروع الآركوني، آركون، القرآن الكريم، الأنثروبولوجيا.

Abstract: The scholarly arena in our contemporary time witnesses a great debate about what can be called new ways of reading the Holy Quran or the modern methodologies of the Holy Quran reading which takes its emphasis from the Quran text. In this scope emanated a collection of writings of Dr.Muhammad Arkoun (may Allah have mercy on him). We therefore aim to shed more light on some of his books and the scripts of his lectures. This will provide us with a comprehensive knowledge of his views concerning the Holy Quran, taking into consideration his ambitious intellectual project "Applied Islamism"; which embodies his intellectual views and his scholarly efforts. In this way, we can ascertain how positive his adopted positions are in reading the texts of the Holy Quran .

Key words:

Views on the Quran, Applied Islamism, Classical Islamism, Arkoun Project, Arkoun, the Holy Quran, Anthropology.

.

I مقدمة:

تواجه الأمة الإسلامية منذ نشأتها وحتى الآن أشكالا مختلفة من التحديات التي تمس كيانها ووحدتها وعقيدتها وحتى حضارتها، فكان لابد من الوقوف عند مجموعة من هذه التحديات وقراءة محتواها والتعرف على أهداف أصحابها ومواقفهم، خاصة إذا تعلق الأمر بمعرفة موقف مفكر من المفكرين الذين أثارت أفكارهم في المغرب العربي كما في مشرقه جدلا واسعا كالدكتور"محمّد أركون" المفكّر الجزائري، ولعل موقفه ونظرته حول القرآن الذي يمثل عصب الحياة لهذه الأمة الإسلامية تعتبر أحد أهم هذه اللافتات خصوصا مع تبنيه لمشروع جديد وهو "الإسلاميات التطبيقية"، ونحن بدورنا في هذا المقال الصغير نود أن نتعرف عن قرب لرأيه وموقفه من القرآن الكريم من خلال الرجوع لأهم مؤلفاته المتعلقة بهذا الموضوع وقد اشتمل بحثنا هذا على فرعين:

-الفرع الأول: التعريف بالدكتور محمد أركون ومشروعه الفكري "الإسلاميات التطبيقة".

- الفرع الثاني: موقف محمد أركون من المصدر التشريعي الأول "القرآن الكريم".

الفرع الأول: التعريف بالدكتور محمد أركون ومشروعه الفكري "الإسلاميات التطبيقة":[1]

1 اسمه ونسبه ومولده:

هو المفكر الجزائري الدكتور محمد أركون ولد سنة (1928 م) بمنطقة القبائل بالجزائر، وهو مفكر له توجه ما بعد حداثي ***(وراء حداثي)*** "Postmodernism"[2] ، وهو ناقد للعقل الإسلامي وفكر الحداثة بالاعتماد على الأنثروبولوجيا التاريخية، وكان من أبرز الساعين إلى تأسيس علم "الإسلاميات التطبيقية".

2 نشأته ودراسته ووفاته:

ولد محمد أركون في بلدة توريرة ميمون ببلدة بني يني من عائلة بربرية، قضى فترة الدراسة الابتدائية في توريرة ميمون والثانوية في وهران، والدراسة الجامعية بكلية الفلسفة في الجزائر ثم في السوربون في باريس، حصل على دكتوراة في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا سنة 1968 م، درّس اللغة العربية والأدب في باريس سنة 1956 م، ومن سنة 1961 م إلى سنة 1991 م عمل أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون، كما عمل أستاذا زائرا في برلين وضيفاً باحثاً في جامعة (Wissenschafts kolleg)، وفي معهد الدراسات المتقدمة ببرنستون، ثم أستاذاً زائراً في جامعات: "لوس أنجيلوس، وفي فيلاديلفيا وأمستردام، ثم روما في معهد (Arabes Pontificial d' Etudes)، وفي نوفمبر 2001 م عمل في جامعة أدنبرة (Gifford Lectures)، عمل الدكتور محمد آركون مستشاراً علمياً للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة سنة 2000 م، وكان أستاذا زائرا وعضوا في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن منذ 1993 م، وعمل أيضا

كمدير علمي لمجلة (Arabica) ابتداء من سنة 1980 م، كما اشتغل كعضو مجلس إدارة في عدة هيئات عالمية، توفي الدكتور محمد أركون في يوم 14 سبتمبر 2010 م، بباريس، فرنسا.

3 مؤلفاته وتصانيفه:

أ- الكتب المترجمة إلى اللغة العربية: "الفكر العربي، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، العلمنة والدين، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: "أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟"، نزعة الأنْسَنَة في الفكر العربي، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، الفكر الإسلامي، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، قضايا في نقد العقل الديني، الإسلام- أوروبا- الغرب "رهانات المعنى وإرادات الهيمنة"، نافذة على الإسلام...".

ب/ باللغة الفرنسية:

"Lectures du Coran, Pour une critique de la Raison islamique, La Pensée arabe..."

ج/ باللغة الإنجليزية:

"Arab Thought, Rethinking Islam... "

كما توجد كتب ومنشورات أخرى باللغة الهولندية واللغة الأندونيسية.

4 المشروع الفلسفي لمحمد آركون :

كل ما كتبه الدكتور "أركون" منذ أربعين سنة وحتى اليوم يندرج تحت عنوان: "نقد العقل الإسلامي"، ويصف الدكتور "أركون" مشروعه هذا بنفسه كما يلي: «مشروع نقد العقل الإسلامي لا ينحاز لمذهب ضد المذاهب الأخرى، ولا يقف مع عقيدة ضد العقائد التي ظهرت أو قد تظهر في التاريخ؟ إنّه مشروع تاريخي وأنثروبولوجي في آن معا، إنه يثير أسئلة أنثروبولوجية في كل مرحلة من مراحل التاريخ، ولا يكتفي بمعلومات التاريخ الراوي المشير إلى أسماء وحوادث وأفكار وآثار دون أن يتساءل عن تاريخ المفهومات الأساسية المؤسسة كالدين والدولة والمجتمع والحقوق والحرام والحلال والمقدس والطبيعة والعقل والمخيال والضمير واللاشعور واللامعقول، والمعرفة القصصية (أي الأسطورية) والمعرفة التاريخية والمعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية...لا شك في أن مؤرخي الفكر والأدب قد أرخوا لتلك المفهومات ولكننا لا نزال نفرق بل نرفع جدارات إدارية ومعرفية بين شعب التاريخ والأدب والفلسفة والأديان والعلوم السياسية والسيولوجية والأنثروبولوجية...والجدارات قائمة مرتفعة غليظة في الجامعات العربية التي لا يرجع تاريخ معظمها إلى ما قبل الخمسينات والستينات، والأنثروبولوجيا بصفة خاصة لم تزل غائبة في البرامج وعن الأذهان، ناهيك عن تطبيق إشكالياتها في الدراسات الإسلامية»[3].

ونقد العقل الإسلامي، كمشروع يتضمن محاولة لدمج العملية النقدية للفكر الديني الإسلامي في عملية نقدية أكثر عمومية للفكر الديني على العموم، ويوضح ذلك الدكتور أركون بنفسه كما يلي: «وقد شكلت بالتعاون معه [مع الأب كلود جيفري] ومع فرانسواز سميث فلورنتان وجان لامبير "مجموعة باريس" داخل الجماعة الأوسع للبحث الإسلامي – المسيحي التي كانت قد أسست من قبل الأب "ر. كاسبار" وضمن هذه المجموعة بالذات كنت قد حاولت أن أزحزح مسألة الوحي من أرضية الإيمان العقائدي "الأرثوذكسي" والخطاب الطائفي التبجيلي الذي يستبعد "الآخرين" من نعمة النجاة في الدار الآخرة لكي يحتكرها لجماعته فقط، قلت حاولت أن أزحزح مسألة الوحي هذه من تلك الأرضية التقليدية المعروفة إلى أرضية التحليل الألسني والسيميائي الدلالي المرتبط هو أيضا بممارسة جديدة لعلم التاريخ ودراسة التاريخ، أقصد بذلك دراسة التاريخ بصفته علم أنثروبولوجيا الماضي وليس بصفته سردا خطيا مستقيما للوقائع المنتخبة بطريقة معينة»[4].

5 منهجه المعتمد:

إن الناظر في الأحداث التي تجري على الساحة الثقافية والعلمية يمكنه أن يستنتج أن هناك ثلاث واجهات رئيسية مرتبطة مع بعضها البعض ارتباطا عضويا، وهذه الواجهات الثلاث قد انصب عليها المفكرون بحثا في سبيل تشخيص المشكلات المعاصرة للعالم العربي والإسلامي وكيفية التعامل معها كـ:"التَّخَلُّف والتَّبَعِية والغزو الفكري والثقافي الغربي والتحدي الصهيوني، وغياب الوحْدة العربية في المواقف السياسية"، وهذه الواجهات الثلاث هي[5]:

1/-المدارس السياسية والفكرية الغربية والشرقية ومدى صلاحيتها للتطبيق في العالم العربي والإسلامي.

2/-العمل على تحديد واضح وجلي لمفهوم ووظيفة "التراث العربي الإسلامي" بما فيه الوحي الإلهي "الكتاب والسنة"، واتخاذ موقف منه، ينطلق إمّا من كون الكتاب والسنة وحيًا إلهيًّا سماويًّا، وإمَّا مِنْ كَوْنِهما إرثًا ورصيدًا تاريخيًّا ثقافيًّا وحضاريًّا.

3/-التأمل في الواقع العربي المعيش وكيفية التعامل مع مشاكله المعاصرة كالتَّخَلُّف والتَّبَعِية والغزو الفكري والثقافي وغيرها من المشاكل.

ويمثل الدكتور "محمد أركون"-رحمه الله- واحدا من جملة الذين انصبوا على دراسة هذه الواجهات المذكورة وذلك عن طريق خليط غير متجانس من العقلانية القديمة والحديثة باستيراده لمفاهيم ومعطيات المدارس الفكرية الشرقية والغربية في شكلها الخام وصبه لها على الواقع العربي، والمنهج الذي يسلكه من أجل تحقيق هذا المشروع الذي يبتغيه هو الاعتماد على الوسائل والمناهج العلمية الغربية سواء كانت حديثة أو معاصرة والخاصة بمجال علوم الإنسان، ودراسة الأديان وبالخصوص النصوص الدينية، ويشمل كذلك علوم التاريخ والأنثروبولوجيا، واللسانيات، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم النفس الإجتماعي، والتفكيكية اللغوية،

والسيميائيات، والهرمنيوطيقا...إلى آخره، واعتماده على هذه المناهج مصرح به أصلا من طرف الدكتور أركون والذي يقول:«أما الاستراتيجية المعرفية التي نتبعها في دراسة مجتمعات أم الكتاب"الكتب" فإنها تحثنا بالأحرى على الكشف عن كل آليات التقديس ودراستها وتفكيكها، وكذلك الأمر فيما يخص آليات التعالي وخلع الصبغة الأنطولوجية واللاهوتية أو الأسطرة والأدلجة أو التأليه أو القولبة الشكلانية المقننة أو نزع الصبغة التاريخية عن الأشياء...وكل هذه العمليات هي التي تغذي ديناميكية الجدلية الإجتماعية؛ في الواقع أن الإيمان التقليدي قد قيد نفسه بأشياء ذات جواهر جامدة لا تحول ولا تزول، جواهر قادرة على استيعاب المتغيرات الطارئة والمدعوة آنذاك "بالأرثوذكسية"، أما الإيمان الحديث فهو يضطلع بكل متغيرات التاريخ وحركياته ويقبل بإعادة النظر بكل شيء بما فيها الأصول المؤسسة من أجل انتهاكها وإعادتها إلى الظروف المشتركة للجدلية الإجتماعية»[6] ، ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب:«كذلك، سوف نذكر هنا، من أجل ما سيتلو من حديثنا، بالفتوحات التي حققها علم التاريخ بفضل المكتسبات الجديدة للعلوم الإجتماعية كعلم الألسنيات والسيميائيات والأنثروبولوحيا وعلم النفس الإجتماعي، إن أعمال بول ريكور مثلا فيما يخص الزمن والحكاية تزحزح بشكل حاسم تلك التناقضات والصراعات الكلاسيكية المعروفة بين الإيمان والعقل، أو الأسطورة والتاريخ، إنها تزحزحها عن مواقعها التقليدية لكي تنقلها إلى فضاء جديد للمعقولية وفهم العامل الديني داخل الحركية الإجتماعية التاريخية، ثم فهم التاريخ الواقع تحت ضغط العامل الديني»[7].

ولكن الذي لم يُدْركه غالبية المفكرين المنزلين لمفاهيم ومعطيات المدارس الفكرية بشقيها الشرقي والغربي على الواقع العربي والإسلامي، أنهم يمكن أن يجعلوا الهوة بينهم وبين الجماهير التي يوجهون الخطاب إليها تزداد أكثر فأكثر خاصة إذا كانت القضية هنا تتعلق حول الحديث عن المصادر والمنابع الأساسية لهذه الأمة وهو القرآن والسنة وهو الواقع الملاحظ من الحديث الدائر حول ما سماه أركون بـ:"الإيمان التقليدي"، في نفس الوقت نلاحظ أن ما ينتقده هؤلاء المفكرون في الثقافة الإسلامية الموجودة عند الطرف المقابل والمقدَمة في شكلها المعهود من مَوَاعِظَ دينية وحلقات ودروس فقهية، أو حتى في شكلها الأكاديمي المعاصر من خلال المقالات والأبحاث والدراسات أو من خلال الندوات والمحاضرات التي تعقد من طرف علماء الدين وأساتذة الفكر الإسلامي والدعاة الإسلاميين المعاصرين، قد فتحت المجال أكثر فأكثر لكسب المزيد من الأنصار والأتباع و هذه الوسائل والطرق المنتهجة من طرف المجتمع الإسلامي اكتسحت ولازالت تكتسح الساحة العلمية والدينية بجلها لفئات وشرائح كبيرة وواسعة من الشعوب العربية الإسلامية إلى ممارسة شعائرها الدينية المتجذرة أصلا في قناعاتها الشخصية أبا عن جد على الرغم من كل الظروف التي مرت بأقطارهم المترامية الأطراف وهذا ما أدى بأغلب المفكرين الذين ساروا على خطى النهج الغربي إلى أخذهم موقفا غامضًا من الدين الإسلامي ظاهره المعارضة أكثر مِن المساندة[8].

6 مفهوم مشروع "الإسلاميات التطبيقية"[9]:

نتج عن هذا التوجه المنهجي لأركون طرحه لفكرة وجوب إنشاء مجال جديد ومشروع فكري عام وهو "الإسلاميات التطبيقية"، واقترحه كبديل عن "الإسلاميات الكلاسيكية"، وللتعرف أكثر على مفهوم الإسلاميات التطبيقية لابد قبل ذلك من التعرف على مفهوم الإسلاميات الكلاسيكية:

أ/- مفهوم الإسلاميات الكلاسيكية: عرفها محمد أركون بقوله: «هي خطاب غربي حول الإسلام»، أو«هي الخطاب الذي يهدف إلى العقلانية في دراسة الإسلام»[10] ، ولم يسمه أركون بالاستشراق ربما لنظرته تجاه هذا المصطلح في حد ذاته أو منهجه المعروف والناقد للمستشرقين نظرا للشحنات الإيديولوجية الموجودة عند أصحاب الفكر الما وراء حداثي ضدهم، ويتجسد موقفهم هذا في صياغتهم المتعالية خطابيا للطرف الآخر.

ب/- مفهوم الإسلاميات التطبيقية: عرفها عبد المجيد خليقي بقوله: "هي ممارسة علمية متعددة الاختصاصات تعمل على تكميل وتعميق الخطابات الاستشراقية حول الإسلام عن طريق التحليل الانتروبولوجي من أجل إحداث التطابق بين المادة العلمية المدروسة ومضامين التراث المعيشة من جهة، وبين الفعالية النفسية والتشكيلة السيكولوجية العميقة للذات الجماعية من جهة أخرى"[11] ، فمشروع الإسلاميات التطبيقية مشروع فكري منهجي ومتعدد يهدف إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة علمية من قرآن وسنة وغيرها، وقد بنى محمد أركون هذا المفهوم من خلال قياسه على مفهوم الأنثروبولوجيا التطبيقية الذي بينه روجير باستيد (Bastied) في كتابه الصادر سنة 1971 م بالعنوان نفسه.

إن الإسلاميات التطبيقية التي اقترحها آركون هي بديل عن الإسلاميات الكلاسيكية، والتي هي في نظره مجرد خطابات تنحصر في شرح المدونة القرآنية-على حد تعبيره- والحديث النبوي بفهوم بسيطة وعامة، مكتفية عند ظاهر النص المقدس (القرآن)، ومهملة للممارسات الشفوية، ومركزة على فهوم وكتابات ومؤلفات الفقهاء (النموذجية) في نظر الباحثين الإسلاميين الكلاسيكيين، كما تعد الإسلاميات التطبيقية بديلا أيضا عن "المشاريع الإستشراقية" في نظره، فهو يعتبر هذا الأخير خطأ منهجيا، وخصما استعماريا، ويعيب على الحداثيين أنفسهم ترددهم في قبول نتائج الإستشراق[12].

II الفرع الثاني: موقف محمد أركون من المصدر التشريعي الأول "القرآن الكريم":

انطلاقا من مشروع الإسلاميات التطبيقية التي اقترحها آركون من خلال مجموعة من كتبه، يمكننا أخذ نظرة شاملة ومتكاملة عن موقف أركون من المصدر التشريعي الأول للمسلمين "القرآن الكريم"، فصحيح أن كتابة محمد أركون هي كتابة مثيرة للنقد وقد تعرضت بالفعل لانتقادات مختلفة خاصة في جانب الشبهات المبثوثة في حق النصوص الشرعية، ولكنها أيضا تبقى من أبرز الكتابات الجديدة عن التراث الإسلامي والتي تنطلق من زاوية القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية، وهي تثير من الأسئلة أكثر مما تقدمه من الإجابات كما هي

حال قراءات غالبية المفكرين في هذا المجال في عصرنا الحالي، ويمكننا حصر بعض مواقف أركون من القرآن الكريم من خلال العناصر التالية[13]:

1 نفي كون القرآن الكريم مصدرا لتشريع الأحكام:

يعمل الدكتور محمد آركون دائما من خلال كتاباته المتكررة في مقالاته وكتبه وأبحاثه أو حتى في مؤتمراته المختلفة التي عقدها داخل الوطن وخارجه على نزع الثقة الموجودة عند المسلمين في القرآن الكريم، وذلك بالعمل على نفي قداسة القرآن الكريم واعتبار نصه نصا أسطوريا قابلا للدراسة والأخذ والرد، والهدف المبتغى من وراء هذه الكتابات والمحاولات المتكررة هو العمل على نفي كون القرآن الكريم مصدراً للتشريع أصلا، بل حتى إنه يقول إن الشروحات الموضوعة على هذا القرآن هي مجرد معالجات لظاهر النص المقدس (القرآن)، ومهملة للممارسات الشفوية، ومركزة على فهوم وكتابات ومؤلفات الفقهاء(النموذجية)، فالقرآن أو ***المدونة القرآنية*** كما يسميه هو في نظره مجرد مجازات أدبية وحكايات أسطورية ليس لها صلة بالواقع، إذ يقول: «إن القرآن كما الأناجيل ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانونا واضحا، وأما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس-اعتقاد الملايين- بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محددة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف»[14] ، وفي السياق نفسه يقول في موطن آخر من إحدى كتبه: «إنّ المعطيات الخارقة للطبيعة والحكايات الأسطورية القرآنية سوف تُتلقى بصفتها تعابيرُ أدبية، أي تعابير محَّورة عن مطامح ورؤى، وعواطف حقيقية، يمكن فقط للتحليل التاريخي السيسيولوجي (الاجتماعي) والبسيكولوجي (النفسي) اللغوي – أن يَعِيها ويكشفها»[15] ، ويوضح محمد أركون ما يصبوا إليه عن طريق إعطاء الأمثلة الواقعية والثناء عليها ومدحها وتصوير تلك الأمثلة على أنّها طريق الخلاص من مختلف مشاكل الأمة الإسلامية، وفي الآن نفسه يدعوا إلى السير على ذلك النهج والإقتداء به، ومن ذلك ما قاله في معرض استجواب له قامت به إحدى المجلات الفرنسية وترجمه الدكتور محمد بريش:«...نفس الشيء يمكن أن يقال بخصوص قضايا أخرى رمضان مثلا في يوم من الأيام دعى الرئيس بورقيبة أصدقائه إلى تناول الطعام في رمضان كل الناس صدموا وقتها، لكن قال لهم:"إن النبي نفسه دعا صحابته إلى الأكل والشرب في رمضان، نعم هذا الإستثناء كان وقت حرب، لكن نحن كذلك في حرب ضد التخلف"، فكما ترونَ القرآن تتوجب إعادة قراءته، التفكير فيه بشيء مختلف»[16] ، ليأكد ويختم أركون على الفصل بين القرآن الكريم الذي يصفه بالخطاب الأسطوري الأدبي الأزلي وبين الشريعة، فيقول: «إن هذا المناخ ***الميثي***[17] الذي سيطر على الأجيال السابقة هو الذي أتاح تشييد ذلك الوهم الكبير، أي إمكانية المرور من إرادة الله المعبر عنها في الكتابات المقدسة إلى القوانين الفقهية(الشريعة)»[18].

2 دعوى تاريخية القرآن الكريم:

إن المعروف لدى الطبقة المثقفة أن دعوى تاريخية النص القرآني وجدت رواجا وقبولا كبيرا في أوساط الغربيين دون تمحيص أو تدقيق، ولكن وللأسف الشديد فقد انتقلت هذه العدوى أيضا إلى بعض مفكري الأمة الإسلامية ومنهم محمد آركون، فيدعي هؤلاء المفكرون والفلاسفة أن محمدا عليه الصلاة والسلام قد عاش في قرن يختلف تماما في الشكل والمضمون والتركيبة والمكونات عن وقتنا وحاضرنا وزماننا الذي نعيشه الآن لذلك فقد ألف محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ممن خلال تجاربه الخاصة التي استفادها سواء من التركيبة البشرية لعصره كاليهود والنصارى أو حتى من الفرس والرومان الذين كانوا يحيطون بدولة المسلمين مستعينا في ذلك بثقافة أهل مكة والمدينة في تكييف تلك التجارب المستفادة مستعملا ومستخدما في نفس الوقت لأسلوب بديع ورفيع معبر عن تلك التجارب.

لكن الفرق الملاحظ بين الغربيين والمفكرين الإسلاميين المستعملين والمطبقين للمناهج الغربية القائلين بتاريخية النص القرآني هو اعترافهم وعدم انكارهم أن هذا القرآن وحي من الله تعالى أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، لكنهم يقولون إن بعض الأحكام الموجودة في هذا القرآن تختلف بشكل جذري عن المضمون والتركيبة الموجودة في وقتنا وحاضرنا وزماننا لأن تلك الأحكام كانت خاصة ومتعلقة بتلك البيئة والظروف والأحوال التي نزل فيها القرآن الكريم، وفي تحليلهم لهذه النقطة بالذات نجد تجلي الإسلاميات التطبيقية بكل وسائلها وعناصرها المستوردة معها، والواقع أنّهم يأخذون من تلك الأحكام أو لنقل النصوص القرآنية ما ناسب عصرهم وزمانهم، ويتركون ما خالف ذلك، والقرآن في حد ذاته قد أنكر على فريق من أهل الكتاب قد فعلوا مثل فعلهم فقال عزوجل: **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** "[سورة البقرة، الآية: 85_ 86].

وبالعودة إلى فكر ونظر آركون الذي يرى أن البعد الميثي المبني على الخرافاة والأساطير هو القالب الناظم للخطاب القرآني، وأن المنحى المجازي هو الركيزة الأساسية التي يتركز عليها الخطاب القرآني، ومن هذا المنطلق يرى أركون أن الإسلام يخضع للتاريخانية وذلك بوصف القرآن الكريم بأنّه نص تاريخي كان محاطا بظروف خاصة ومعينة في عصر نزوله، وبالتالي حتمية ضمه إلى مجموع التراث الذي يحتاج ويستلزم قراءة نقدية، وإخضاعه إلى محك النقد التاريخي المقارن وللتحليل الألسني التفكيكي حيث يقول:«لننتقل الآن إلى ما يدعوه الناس عموماً بالقرآن، إن هذه الكلمة مشحونة إلى أقصى حد بالعمل اللاهوتي، والممارسة الطقسية الشعائرية الإسلامية المستمرة منذ مئات السنين، إلى درجة أنّه يصعب استخدامها كما هي، فهي تحتاج إلى تفكيك مسبق؛

من أجل الكشف عن مستويات من المعنى والدلالة كانت قد طُمست، وكتبت ونُسيت من قبل التراث التقوي الورع، كما من قبل المنهجية الفيلولوجية (اللغوية) النصانية، أو المغرقة في التزامها بحرفية النص»[19].

ومن الأسباب التي تدعوا إلى إلزامية إخضاع القرآن الكريم للتاريخانية في نظر أركون هو وجود فرق في فهم القرآن الكريم بين النص المقروء في زمن نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، وبين النص المكتوب في المصحف الذي وصل إلينا، وحتى يعرف ذلك الفرق ويتحقق الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم فلابد من قراءة ذلك النص القرآني الموجود بين دفتي المصحف على أنه نص تاريخي متطلب لدراسة الظروف التاريخية المحيطة به في كل عصر لأجل فهم مضمونه، وبالتالي فالفهم المعاصر للقرآن يختلف تماما عن التفسير والفهم السابق حين نزوله؛ إذ يجب تسخير المناهج الحديثة كمناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنهج التاريخ المقارن للأديان لفهم النص القرآني في الوقت المعاصر.

ويؤكد أركون على وجود صعوبة في فهم الآيات القرآنية والخطاب التشريعي في الوقت المعاصر، مما أدى إلى استحالة تطبيق تشريعاته في عصرنا الحالي، وذلك لأن فهم القرآن يستلزم ربطه بوحدة نصية مرتبطة بسلوك النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقة فهم العبارة والتصرف المباشر لقائلها[20] ، أما سبب صعوبة فهم تلك النصوص القرآنية في زمننا هذا هو عدم مشاهدتنا لكيفية وهيئة وتاريخية نطق النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآيات، وحتى نستطيع فهم هذه الآيات يلزم تجريد القرآن عن مصدره، ودراسته في هذا الزمن على أنه نص أدبي تطبق عليه المناهج المختلفة في دراسة النصوص الأدبية والتاريخية، وهذا هو الفرق بين القرآن والظاهرة القرآنية عنده، إذ يقول: «أما التمييز بين القرآن الكريم والظاهرة القرآنية فأقصد به الفرق بين تغذية الروح الإسلامية بكلام الله تعالى، ودراسة النصوص القرآنية كما ندرس الظاهرة الفيزيائية أو البيولوجية أو الاجتماعية أو الأدبية»[21].

وبالنسبة للأخبار الأخرى التي تضَمنها القرآن فيرى أركون أننا لو درسنا التاريخ جيدا وتمعنا فيه حق التمعن لوجدنا أن القرآن فيه مغالطات تاريخية وأخطاء في تصوير الواقع إذ يقول:«ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط، والحذف، والإضافة، والمغالطات التاريخية؛ التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس»(22) ، ولذلك يرى أركون أن القرآن ظلم المشركين وقسا عليهم دون مبرر: «نلاحظ أن وصف المعارضين يختزل إلى كلمة واحدة هي "المشركون" لقد رُمُوا كلياً ونهائياً وبشكل عنيف، في ساحة الشر والسلب والموت، دون أن يقدم النص القرآني أي تفسير أو تعليل لهذا الرفض والطرد»[23].

3 التشكيك في جمع القرآن الكريم وتدوينه:

ويتصور البروفيسور محمد أركون أنه لا يوجد اليوم على وجه الأرض نص صحيح للقرآن؟ وكما هو معلوم دائما أن للمستشرقين والغربيين والحداثيين أصلا آراء مختلفة حول تدوين القرآن الكريم وفترة جمعه،

وتنوعت هذه الآراء بين الغرابة في بعضها والشذوذ العلمي في بعضها الآخر، وأبرز ما تم إدعاؤه من هؤلاء حول تدوين وجمع القرآن يمكن أن نحصره من خلال النقاط التالية: "الغموض الذي يحيط بتاريخ القرآن الكريم، الطعن في صحة الروايات الواردة في جمع القرآن الكريم وتدوينه، التأخر الغريب في تدوين القرآن الكريم أو حتى في جمعه، وإدعاء ضياع فقرات من القرآن، أو حتى القول بوجود زيادات وأشياء في القرآن ليست منه!"، وباعتبار أركون واحدا من هؤلاء الذين تبنوا مجموعة من هذه الأفكار فهو يعتقد بأن النص القرآني الموجود اليوم نص محرّف فيعتبره مكتوبا في عصرين مختلفين عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة رضوان الله عليهم، وفي هذا خلط واضح وكبير بين الجمع والكتابة[24]. كما اعتبر أركون أن النص الأصلي للقرآن شبه مفقود، وبالتالي فما هو الحل في نظره؟ من مشروعات أركون لحل هذه المشكلة هو رؤيته المطلقة لعدم إمكانية أو إستحالة الوصول إلى النص الصحيح للقرآن إلا إذا وصلنا إلى مخطوطات لاهوتية[25] موجودة في البحر الميت، فيوضح ذلك قائلا: «لنذكر الآن المهام العاجلة التي تتطلبها أيةُ مراجعة نقدية للنص القرآني..، أي نقد القصة الرسمية لتشكيل القرآن، هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية سواءً كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، المهم عندنا هو التأكد من صحة الوثائق المستخدمة، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق، وإنما أيضاً محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً»[26]، ثم يؤكد من جديد على أن جزءا من القرآن موجود في خزائن غامضة في الهند واليمن، وإذا استطعنا الوصول لهذه الخزائن فربما أمكننا إعادة كتابة القرآن، كما يقول أركون:«يفيدنا في ذلك أيضاً سبر المكتبات الخاصة عند دروز سوريا، أو إسماعيلية الهند، أو زيدية اليمن، أو علوية المغرب، يوجد هناك في تلك المكتبات القَصِية وثائق نائمة متمنعة، مقفل عليها بالرتاج، الشئ الوحيد الذي يعزينا في عدم إمكانية الوصول إليها الآن هو معرفتنا بأنها محروسة جيداً»[27] ، أما سبب قوله بإعادة سبر المكاتب القديمة وجمع القرآن منها فهو لأنّ عملية جمع القرآن تمت بحسب أركون في ظروف مضطربة، اتسمت بالصراعات السياسية المتنوعة الأسباب؛ ومن جهة أخرى نجده يؤكد على تشكيكه في عملية الجمع في حد ذاته بالحديث عن ترتيب آيات وسور المصحف وقال بأنّه لا يخضع لأي معيار زمني أو عقلي؟[28].

إن الناظر في كتب الدكتور محمد أركون يجد دائما تأكيده على موقفه من جمع القرآن الكريم فيذكر الروايات الإسلامية حول كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي وجمعه في عهد أبي بكر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين ويفصل في حيثياتها، ثم يعقب بعدم تسليمه بهذه الروايات الإسلامية ويثني على الكتابات الاستشراقية الناقدة لصحة جمع القرآن أمثال: (كتابات المستشرق الألماني تيودور نولدكه "Theodor Noldeke" في كتابه: "تاريخ القرآن"، وشوالي "Schwally"، وغوتيلف بيرغستراسير "Bergstraesser Ghotthelf" في كتابيهما: "جمع القرآن، وتاريخ النص القرآني")، لذا فهو يرى أن حفظ القرآن وصحة جمعه ليس عقيدة إسلامية، بل فرضية يكذبها الواقع والنقد العلمي، لتصوره المبني على صعوبة انتقال القرآن من القول الشفوي إلى النص المكتوب،

ويشير أركون دوماً إلى هذه القضية، وهي أن جمع القرآن فيه خلل يجب تصحيحه (وهو ضياع نص القرآن في رأيه) ، كما يقول:«ونحن نجد أنفسنا اليوم عاجزين أكثر من أي وقت مضى عن فتح الإضبارات (الأرشيفات) التي أغلقت منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين والتي تخص المصحف وتشكله»[29] ، ويبرر موقفه هذا بالقول أنّ الصحابة لم يكونوا أمناء في نقل القرآن من قراءة الرسول إلى التدوين؟، لذلك هو يقول بأن:«الخطاب القرآني-وهو- البلاغ الشفهي من الرسول في مواقف استدعت الخطاب-أسباب النزول-، ولن تنقل جميعها بأمانة إلى المدونة الرسمية المغلقة»[30].

4 الدعوة للاعتماد على المنهج السيميائي"الدلالي" في تفسير القرآن:

فهو يدعو إلى منهج وضوابط وقواعد جديدة لفهم اللغة ودلالاتها، منتقدا ومتهجما في نفس الوقت على مدون علم أصول الفقه الإمام الشافعي لتحديده مصادر التشريع الإسلامي وحصرها في أدلة معينة معتبرا ذلك حيلة كبرى أشاعت وهما كبيرا مفاده بأن الشريعة ذات أصل إلهي[31] ، يقول محمد أركون: «تطرح هذه الرسالة (رسالة الشافعي) أسس وقواعد القانون في أربعة مبادئ:"القرآن الحديث، الإجماع...القياس، هذه هي الحيلة الكبرى التي أشاعت ذلك الوهم الكبير بأن الشريعة ذات أصل إلهي...»[32] ، كما يقول:«إن القرآن لا يمكن اعتباره مجرد وثيقة أدبية وتاريخية، هذا يعني أنه يتوجب علينا بالضرورة قلب المنهج الذي عرف حظْوة على يد الأصوليين القدامى والشراح والمحدثين»[33] ، والمعنى المقصود وراء ذلك هو أن يفسر القرآن وأن تستخلص معاني دلالات نصوصه كما يهوى الشخص ويشتهي، خاصة إذا عرفنا الولع الكبير لأركون بالتفسير الرمزي وإذا عرف السبب بطل العجب فالتفسير الرمزي أو التفسير الصوفي الفيضي الإشاري تفسير لا يقف عند دلالة النص اللغوية، ولا يتقيد بأدلة وقواعد أصول الفقه في فهم النصوص القرآنية، بل هو منهج يعمل على فرض آراء وأفكارا مسبقة على الخطاب القرآني بحيث يجعله يرمز إليهما، وتلك الرموز والمشاعر كثيراً ما تتحول إلى ألغاز وطلاسم، لا يملك مفاتيحها ولا يقدر على فك ألغازها إلا أصحابها لأنها ليست بتلك القواعد المنضبطة ولا الأدلة المطردة بل رموز ومشاعر وأراء وأفكار، والناس في مراتب الفهم درجات يختلفون في فهم ما تدل عليه الرموز باختلاف مشاعرهم ونوازعهم الشخصية[34] ؛ وكثيراً ما يكرر آركون مصطلح الرمزية في فهم النص أو ما يسميه بالرمزية السيميائية (الدلالية) في فهم وتفسير النص[35] ، ويدعو إلى ظهور منهج جديد في التفسير يقوم على هذه المنهجية السيميائية، ثم التاريخية، ثم الأنثربولوجية لفهم الكتابات المقدسة، ويعلق هاشم صالح مترجم الكتاب على هذه المنهجية ويوضح منهج أركون بقوله: «يهدف أركون عن طريق استخدام المنهجية السيميائية (الدلالية) والألسنية في الصفحات التالية إلى تحرير القارئ المسلم من هيمنة النصوص المقدسة»[36] ، يقول آركون:«إن التفسير يبقى دائما جائزا على شرط أن يعاد التفكير في مسألة التنزيل على ضوء التاريخانية...» [37].

5 التشكيك في القصص القرآني والقول بأسطورية القراءة الإسلامية للتاريخ:

وامتداداً لمزاعم أركون بالقول بأسطورية القراءة الإسلامية للتاريخ، والمتجلية حسبه في قصص الأنبياء ونقلها عن التوراة والإنجيل يقول أركون:«وينبغي أن نعلم أن إطار إدراك الزمان والمكان في القرآن هو إطار أسطوري، فالشعوب القديمة التي عصت الله مذكورة في القرآن ضمن منظور تاريخ النجاة...وهكذا نجد أن الماضي العربي السابق على الإسلام قد حط من قدره عموما في القرآن...وقد حصل الشيء نفسه لماضي المجتمعات والشعوب الأخرى...ينبغي أن نذكر هنا أن القرآن الذي ظهر بعد التوراة والاناجيل من حيث الزمن يعترف بتلك اللحظتين من لحظات الوحي ويقدم نفسه بآخر تجليات الكتاب السماوي بين البشر (آخر الوحي)»[38] ، «إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الميثي أو الأسطوري»[39] ، ويتصور أركون أن القصص التي في القرآن أخذت من شرائع سابقة مع شئ من التصرف والتعديل فيقول آركون:«وثانيا ينبغي القيام بتحليل بنيوي لتبيين كيف أن القرآن ينجز أو يبلور(بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة متبعثرة) شكلا ومعنى جديدا أي عملا متكاملا مجهزا بطريقة استخدام وأسلوبية خاصة في اللغة العربية...»[40] ، ويتمادى بالتشكيك في صحة ما ورد في كتاب الله تعالى من أخبار الأمم السالفة، وقصص الأنبياء، ويدعو إلى قيام دراسة نقدية تمحص تلك الأخبار، إذ يقول: «ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس»[41].

6 القرآن هو المنبع الأول للتطرف:

فيعارض أركون فكرة القائلين بأنّ مشكلة التطرف التي تثار في عصرنا وتُلبَسُ للمسلمين والإسلام أنّها تعود بصفة خاصة إلى شخصية أولئك المتطرفين الإسلاميين في حد ذاتهم وظروف نشأتهم وتربيتهم وأنّه ليس في القرآن ما يغذي أو حتى يبرر هذا التطرف المنتهج من طرفهم، بل يرى أنّ القرآن هو المسؤول عن إنتاج التطرف ومنبعه الذي يُستمد منه، ويشرح ذلك قائلا:«إن الأرثوذكسيات الحالية (أقصد الحركات الإسلاموية الناشطة حالياً) إذ تُغلب دكتاتورية الغاية السياسية والهدف السياسي عن كل شيء آخر وتبرزه في تعابير وصيغ ومفردات دينية؛ هي في الواقع ملخصة لسورة التوبة شكلاً ومضموناً، روحاً ولفظاً»[42] ، وأما مسألة العنف فقد استعرضها من خلال استشهاده بقوله تعالى في سورة التوبة: **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [التوبة: 05]، ثم قال:«لقد اخترت الانطلاق من هذه الآية لأنها تشكل بالنسبة لسورة التوبة...الذروة القصوى للعنف الموجه لخدمة المطلق(الله المطلق)»[43] ، والعجيب في ذلك كله هو نظرته الغريبة للقرآن والتي تُصوره على أنّه المُولد والمُغذي الأول للعنف، ويؤكد أركون بشكل متكرر على مسؤولية القرآن عن ذلك فيقول:«إن الحركات الإسلاموية المعاصرة، بدأً من الإخوان المسلمين، وانتهاءً بالمحاربين الإيرانيين،

مروراً بالتنظيمات الأكثر هيجاناً وعنفاً كالتكفير والهجرة؛ تشهد كلها بشكل ساطع على ديمومة النموذج القرآني وفعاليته، على الأقل من الناحية التعبوية والتجييشية»[44] ، ويصرح أركون بشكل أعم حول مسؤولية القرآن عن إنتاج التطرف فيقول:«إنه لشئ أساسي أن نفهم أنه منذ المرحلة القرآنية راحت تتجمع وتتشكل كل عناصر الأرثوذكسية الإسلامية الصارمة والتي نقلت وكأنها يقينات إلهية»[45].

III خاتمة:

من خلال تعرضنا لبعض النصوص والمقالات والحوارات التي كتبها محمد أركون يمكننا القول إن الشواهد والمعطيات حول موقفه من القرآن كثيرة وكثيرة جداً مع بروز جلي وواضح لمنهجه المستند للإسلاميات التطبيقية، وبناء على ذلك فالنتائج المتوصل إليها يمكن حصرها في ما يلي:

-طرح آركون فكرة وجوب إنشاء مجال جديد ومشروع فكري عام وهو "الإسلاميات التطبيقية"، واقترحه كبديل عن "الإسلاميات الكلاسيكية"، وهو مشروع فكري منهجي ومتعدد يهدف إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي يرتكز كله على تطبيق العلوم الإنسانية الغربية على القرآن، كما فعل الغرب مع الكتاب المقدس وذلك حتى يستطيعوا التحرر منه والوصول إلى الحداثة المنشودة.

-لقد بنى محمد أركون مفهوم "الإسلاميات التطبيقية"، من خلال قياسه على مفهوم الأنثروبولوجيا التطبيقية الذي بينه روجير باستيد في كتابه الصادر سنة 1971 م بالعنوان نفسه.

-أبرز موقف نلاحظه عند أركون حول النص القرآني قوله أن البعد الميثي المبني على الخرافاة والأساطير هو القالب الناظم للخطاب القرآني، وأن المنحى المجازي هو الركيزة الأساسية التي يتركز عليها الخطاب القرآني، ومن هذا المنطلق يرى أركون أن الإسلام يخضع للتاريخانية.

-يرى آركون أن حفظ القرآن وصحة جمعه ليس عقيدة إسلامية، بل "فرضية" يكذبها الواقع والنقد العلمي، لتصوره المبني على صعوبة انتقال القرآن من القول الشفوي إلى النص المكتوب.

-دعوته إلى بناء منهج وضوابط وقواعد جديدة لفهم اللغة ودلالاتها واستخراج الأحكام واستفادتها.

أما بالنسبة للتوصيات المقترحة فنقول:

إنه برغم كثرة كلام البروفسور محمد آركون حول القرآن الكريم وإلقاءه الشبه حوله إلا أنّه يجب فعلاً التوقف عند بعض الشواهد الأخرى التي سردها وعرض المزيد من النصوص التي كتبها، والوقوف والتمعن أكثر في المحاضرات والمؤتمرات والمقابلات التي عملها والسبيل إلى ذلك لا يكون إلا بطرح مجموعة من الأسئلة وهي: "كيف تشكلت تصورات وعقيدة أركون بهذه الصورة تجاه القرآن الكريم؟ ولماذا تمحورت

دراسات أركون على القرآن منذ أكثر من خمسين سنة؟"، وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة نحتاج فعلاً إلى جمع القواعد والضوابط التي دعا إليها أركون لفهم اللغة ودلالاتها واستخراج الأحكام في قالب يجمع شتاتها ويبين مستغلقها، وكل ذلك يتطلب إستحضار البيئة التي عاش فيها الدكتور محمد آركون، والتي تحتوي على ثلاثة عوامل صاغت، أو وجّهت على الأقل بوصلة أراءه وأفكاره ونظرياته وهي: (الطفولة، والتشرب الاستشراقي، والعقدة العرقية) عندئذ يمكننا فهم المشروع الأركون وما يهدف إليه، وأنا أدعوا الباحثين المتضلعين في مجال الدراسات الفكرية والاسلامية من أجل التصدي لهذه المهمة العظيمة.

الاحالات و الهوامش :

1 - ينظر ترجمته : محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، (مجلة الهدى، المغرب)، العدد 14، ماي، 1986م، ص23، الموقع الإلكتروني فلاسفة العرب: http://www.arabphilosophers.com/Arabic06/12/2017م-22:56/ **، الموقع الإلكتروني لمؤسسة ابن رشد للفكر الحر :** http://www.ibn-rushd.org06/12/2017م- 22:47

2 - ***ما بعد الحداثة*** *Postmodernism* **: يقول الدكتور إبراهيم طلبه سلكها :« وحسبما فهم العديد من المفكرين والنقاد معنى كلمة "حديث" وأسلوب التعامل مع "التراث" استخدم كل منهم مصطلح "ما بعد الحداثة"** Postmodernism **، و"ما بعد الحداثة" تسترجع التراث لتفككه وتسخر منه ؛ فالمقطع "ما بعد"** Post **يشير إلى تجاوز منطق "الحداثة" نفسها، أو الانفصال عن مكوناتها أو التواصل معها فإذا ربطنا اصطلاح "ما بعد الحداثة" مع النظرة التخطيطية الموسعة للعصرية والحداثة فإننا نستطيع أن نرى أن "ما بعد الحداثة" تقدم لنفسها= =من الناحيتين التاريخية والنقدية، آخذة فى اعتبارها "الحداثة"...» ابراهيم طلبه سلكها، تعريف ما بعد الحداثة، (مجلة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، مصر)، العدد** 3255، **أوت 2015م.** http://ns1.almothaqaf.com/ -2017/12/06م-22:40

3 - **محمد أركون، من فيصل التفرقة وفصل المقال، "أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟"، ترجمة هاشم صالح، (دار الساقي- 1993 م)، ص** 16.

4 - **المصدر نفسه، ص** 55.

5 - **ينظر : محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، (مجلة الهدى، المغرب)، العدد 13، يناير 1986م، ص**30.

6 - محمد أركون، من فيصل التفرقة وفصل المقال، "أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟"، مصدر سابق، ص 61.

7 - المصدر نفسه، ص 81، 82.

8 - ينظر : محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، مصدر سابق، العدد 13، **ص** 30 **وما بعدها**..

9 - لمزيد من التوضيح ينظر : عبد اللطيف البدادي، الإسلاميات التطبيقية وتحليل الخطاب الديني"حفريات تأويلية في آليات تحليل الخطاب الديني عند محمد آركون"، (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، الرباط، المغرب)، ص 7 **وما بعدها، محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة : هاشم صالح، (مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996م)، ص** 51 **وما بعدها، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة : هاشم صالح، (دار الساقي، بيروت : ط6، 2012 م)، ص** 199 .

10 - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص51.

11 - عبد المجيد خليقي، الإسلاميات التّطبيقية ومهام العقل الاستطلاعي، (مجلة الأزمنة الحديثة، الرباط المغرب)، العدد 3- 4، أكتوبر 2011م، ص 111.

12 - لمزيد من التوضيح ينظر : محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص 51 **وما بعدها، إبراهيم بن عزة، مشروع الإسلاميات التطبيقية عند محمد أركون، الموقع الإلكتروني أصوات الشمال :** http://www.aswat-00:24/2017-10-04 /elchamal.com **، محمد آركون فكر وعمل وآثار، الموقع الإلكتروني لوكالة الأنباء الموريطانية المستقلة "الخبر" :** 04- 10- 2017م/ http://www.elkhebar.net 00:46**، د. محمد الهادي الطاهري، الإسلام والإسلاميّات التطبيقيّة : هل قرأنا محمّد أركون؟، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات :** 04-10-2017م/00:46 http://diae.net/26638.

13 - للإستزادة ينظر: عبد السلام فيغو، القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية- دراسة تحليلية نقدية- ،(دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1: 2016م)، ص 29، محمد بريش، الاستشراق العربي"دراسة نقدية لأعمال الدكتور محمد آركون"،(مقالات مجموعة من مجلة الهدى المغربية الأعداد:"13، 14، 15، 16-17، 18، 19"، سنوات"1986 - 1988 م"، بحث لمحمد بن سعيد السرحاني، الأثر الاستشراقي في موقف أركون من القرآن، ص 17 وما بعدها، (يمكن تحميل هذا البحث من خلال المكتبة العربية المفتوحة على الشبكة العنكبوتية: https://pdf2arab.blogspot.com/2017-12-06/44:23)

14 - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص299، محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، مجلة الهدى، المغرب، العدد 15، ديسمبر 1986 م، ص 62، عبد السلام فيغو، القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية، مصدر سابق، ص 29.

15- محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة: هاشم صالح، (مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996 م)، ص 191.

16 - محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، العدد 15، ديسمبر 1986 م، ص 58 ، 59 .

17 - *تعريف الميث*: تعرض مترجم الكتاب هاشم صالح لهذا المصطلح وقال أن معنى الميث هو الأسطورة ولكن شرح الأسطورة غير ما هو موجود في القواميس العربية الغير متجددة، ثم ذكر ستة تعريفات أوردها أركون للميث منها: «تقديم تصور ما عن حدث أو شخص كان له وجود تاريخي ولكن تدخُل الخيال الشعبي أو التراث قد غيرا إلى حد كبير من صفته الواقعية...اسطورة نابليون...» هاشم صالح، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، هامش الصفحة 210 .

18 - المصدر نفسه، ص 299 .

19 - محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة: هاشم صالح، (مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996 م)، ص 29 ، عبد السلام فيغو، القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية- دراسة تحليلية نقدية- ، مصدر سابق، ص 30، 31.

20 - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، مصدر سابق، ص 18.

21 - محمد أركون، الفكر العربي، ترجمة: عادل العوا، (منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1985 م)، ص 19.

22 - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، مصدر سابق، ص 203.

23 - المصدر نفسه، ص 96.

24 - ينظر: عبد السلام فيغو، القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية- دراسة تحليلية نقدية- ، مصدر سابق، ص 29.

25 - لاَهُوتِيَّةٌ: (مصدر صِنَاعِيٌّ): علم العقائد المتعلقة بالله تعالى، قاموس معجم المعاني: https://www.almaany.com/ /06 -12-2017/23:44

26 - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص 290.

27 - المصدر نفسه، ص 291.

28 - محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص96، عبد السلام الطويل، قراءة في كتاب الظاهرة القرآنية عند محمد آركون، أحمد يوعود/http://www.mominoun.com/articles 2017-05-06م، 00:23.

29 - محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، مصدر سابق، ص30.

30 - محمد أركون، نافذة على الاسلام، ترجمة: صياح الجهيم، (دار عطية، بيروت، ط1، 1996م)، ص65.

31 - ينظر: عبد السلام فيغو، القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية- دراسة تحليلية نقدية- ، مصدر سابق، ص31.

32 - ينظر: محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص297، محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، مصدر سابق، العدد 15، ديسمبر 1986م، ص62 .

33 - محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، نقلا عن عن مقال لأركون بعنوان: "الحقيقة- الوحي- التاريخ(نحو قراء جديدة للقرآن)، مصدر سابق، العدد 16، 1987م، ص30.

34 - ينظر: محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، (مكتبة وهبة، القاهرة:)، ج2، ص261.

35 - محمد أركون، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة: هاشم صالح، (دار الطليعة، بيروت: ط2، 2005م)، ص37 وما بعدها، محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص 91 - 93، وص 162، 163، السرحاني، الأثر الاستشراقي، مصدر سابق، ص 28.

36 - ينظر هامش مترجم كتاب: محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، مصدر سابق، ص 94.

37 - حوار لأركون مع مجلة أجنبية ينظر: محمد بريش، وقفات مع محمد أركون من خلال إنتاجه وفكره، مصدر سابق، العدد 15، ديسمبر 1986 م، ص59.

38 - ينظر: محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص142- 143.

39 - ينظر: محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص210.

40 - محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، مصدر سابق، ص 203 وما بعدها.

41 - المصدر نفسه، ص 203.

42 - المصدر نفسه، ص 96.

43 - المصدر نفسه ، ص 93.

44 - المصدر نفسه، ص 106.

45 - المصدر نفسه، ص 96.